«افتخار الدولة» أن «يدعم أبراجه ويوثقها بأكياس امتلأت بالقطن والدريس (الخرق البالية)، جعلت الأبراج تصمد لما ترميه عليها منجنيقات الفرنج من قذائف»[40]. وكان «افتخار الدولة» يأمل في الصمود أمام الحصار حتى تتمكن مصر من إرسال جيش لنجدته، خصوصاً وأنه لم يكن لديه من الجند ما يكفي «لحراسة جميع الأسوار»[41]، إلا أن المسلمين كانوا متفوقين على الصليبيين في آلات الحرب ومعدات القذف، بما فيها «كميات هائلة من النار الإغريقية»[42].

ج ـ القتال:

ـ الهجوم الأول للقوات الصليبية (في 13 حزيران/ يونيو 1099م):

يعزو «رنسيمان» قرار القادة الصليبيين بالهجوم يوم 13 حزيران إلى تحريض راهب لهم على ذلك عندما التقاهم على جبل صهيون وهم في رحلة حج إلى ذلك الجبل، وعندما تذرعوا، لعدم الهجوم، بأسباب تعود إلى نقص في أدوات القتال مما يجعلهم غير واثقين من نجاح الهجوم، قال ذلك الراهب لهم: «إذا توافر لكم الإيمان، فسوف يهبكم الله النصر»[43]، وعندها تشجع القادة وقاموا بهجومهم، إلا أنهم فشلوا. ونحن إذ نشك في هذا التبرير للهجوم الفاشل، لا نشك إطلاقاً في حصافة القادة الصليبيين وذكائهم، مما يجعلنا نعتقد أن السبب الأساسي الذي دعاهم للقيام بذلك الهجوم هو ما كان يتعرّض له جندهم من حر وعطش ونقص في المؤن، وخسارة في الأرواح.

ومهما يكن من أمر، فقد قرر القادة الصليبيون شن هجومهم على المدينة في فجر اليوم السادس للحصار (أي في فجر 13 حزيران/ يونيو)، وأعطيت الأوامر للقوات بالاستعداد للهجوم «بالعتاد الكامل، وبحماية دروعهم»، وأذيعت تلك

---

(40) م. ن. ص. ن. و Grousset, Op. Cit., p. 158. ومهمة أكياس القطن والدريس كسر حدة سقوط الأحجار التي ترميها مجانيق العدو على تحصينات المدافعين.

(41) م. ن. ص. ن. ويؤكد هذا القول لرنسيمان ما ذهبنا إليه من أن التقدير الوارد عند الصوري لعديد جيش المسلمين داخل القدس (40 ألفا) مبالغ فيه.

(42) Grousset, Op. Cit., p. 156.

(43) رنسيمان، المرجع السابق، ج 1: 419.